موسوعة
المعرفة المسيحية

الكِتَابُ المُقَدَّسُ

٩

مَدخَلُ إلى النّقْدِ الكتابيّ

بقلم

المهندس رياض يوسف داوُد

دار المشرق
بيروت

موسوعة
المعرفة المسيحية

الكِتابُ المُقَدّسُ

٩

مَدخَلُ إلى النّقْدِ الكتابيّ

بقَلَم
المهَندِسْ رِيَاضْ يوسُفْ دَاوُد



دار المشرق
بيروت

لا مانع من طبعه

بولس باسيم
النائب الرسوليّ للاّتين
بيروت في ١٧/٦/١٩٩٧

دار المشرق ش. م. م. - ص.ب. ٩٤٦، بيروت - لبنان

ISBN 2-7214-4826-9

التوزيع: المكتبة الشرقيّة
ص.ب. ١٩٨٦، بيروت - لبنان

النصّ الإنجيليّ والنقد الكتابيّ

إنّ الأناجيل نفسها تشجّع عمليّة النقد. فالقارئ العادي يشعر بوجود اختلافات بين الإنجيليّين في سرد الحادثة الواحدة. وعمل النقد هو تفسير تلك الاختلافات من جهة، وإدراك رؤية يسوع كما كان يراه معاصروه (مسيح التاريخ) من جهة أخرى.

والنقد ليس جديدًا في الكنيسة. فمنذ النصف الثاني من القرن الثاني بعد الميلاد برز السؤال التالي:

لِمَ ثمّة أربع روايات عن حياة يسوع وتعاليمه؟ ولِمَ لا نقع على رواية واحدة متجانسة تعتمد على الروايات الأربع؟

لقد قام طَطْيانُس العام ١٧٠م بوضع الإنجيل **دِياطِسَّرُون** أي «من خلال الأربعة»، وقد اعتمد فيه رواية متسلسلة عن يسوع منسّقة من الأناجيل الأربعة (الكتاب حاليًّا مفقود).

ومع أنّ الأناجيل كتبت في ضوء القيامة، إلاّ أنّها حافظت على الكثير ممّا يتعلَّق بتاريخ يسوع قبل القيامة، وهذه المعلومات التاريخيّة لم تعرض كونها حقائق تاريخيَّة مثبتة، بل أعطيت المعنى الذي اتّضح بعد القيامة. إذ إنَّ أحداث بشارة يسوع لم تنكشف إلاّ بعد القيامة، بحيث أصبح لكلّ حدث معنًى كاملًا. فقد كان هاجس الإنجليّين دائمًا إيضاح معنى الأحداث وربطها بالظهور الإلهيّ في «المسيح يسوع».

وتبقى مهمّة النقد أن يكشف بقدر الإمكان عمّا حدث فعلًا، وأن يفسِّر كيف دمج الإنجيليّون الأحداث بعضها ببعض وشرحوا معانيها، وسعوا للتمييز بين الأحداث التي وقعت قبل القيامة وبعدها.

مثال: (اعتراف بطرس بألوهيّة المسيح):

سأل يسوع تلاميذه «ومَنْ أنا في رأيكم أنتم؟» فكان جواب «بطرس» مختلفًا في الأناجيل الأربعة:

متّى ١٦/١٦ «أنت المسيح ابن الله الحيّ»

مرقس ٨/ ٢٩ «أنت المسيح»

لوقا ٩/ ٢٠ «مسيح الله»

يوحنّا ٦/ ٦٩ «إنّك قدّوس الله»

ماذا قال بطرس بالفعل؟

إنّ شهادة بطرس في إنجيل «متّى» تدلّ على أنّه كان قد فهم آنذاك سرّ يسوع، وهذا ما يناقض صورة الاثني عشر في الأناجيل لأنّهم لم يكونوا يعرفون هذا السرّ قبل القيامة. فيمكن القول ببساطة إنّ متّى سجّل اعتراف بطرس مفسَّرًا في ضوء القيامة.

الفصل الأوّل

النصّ الإنجيليّ

النصّ الإنجيليّ: هو شهادة إيمانيّة هدفها إشراك القارئ في الإيمان. ويتألَّف من شقّين متداخلين:

١ - الحدث التاريخيّ.

٢ - معنى الحدث في اللاهوت.

فالنصّ الإنجيليّ ليس كتابَ تاريخ (لأنّه يفسِّر لاهوت الحدث) وليس هو كتابَ لاهوت خالص (لأنّه يرتكز على حدث تاريخيّ ثابت). فالحدث ومعناه دائمًا متلازمان في النصّ الإنجيليّ، بحيث نقرأ الوقائع مع معانيها.

مثال: (خبر موت يسوع):

(«متّى» ٢٧/ ٤٢-٥٠) («مرقس» ١٥/ ٣٧-٣٩) («لوقا» ٢٣/ ٤٤-٤٦)

فعندما نتعرّض لموت يسوع، في هذا النصّ، على أنّه

موت بالمعنى الحقيقيّ للكلمة، فلا ضرورة للوقوف على حكاية انشقاق حجاب الهيكل إلى اثنين، وقيامة أجساد القدّيسين، وزلزلة الأرض بحرفيّتها (كما وصف «متّى» فقط).

فوصف «متّى» ليس وصف شاهد عيان، لكنّ هذه الصور وضعت لتنقل إلينا معنى موت يسوع. فالأرض المزلزلة والصخور المصدّعة هي صور تصف يوم يهوه[١]. فالإنجيليّ أراد أن يقول إنَّ يوم الربّ قد أتى وهو حاضر الآن، وما أعلنه الأنبياء عن يوم الدينونة ويوم الخلاص قد ابتدأ بموت الربّ على الصليب؛ فتفسير معاني موت يسوع هو جزء لا يتجزّأ من سرد الحدث نفسه.

ومن جهة أخرى فإنّ هذه الصور تذكّر بأنّ البشر سوف يشعرون عند قدوم الله بالمشاعر نفسها التي يشعرون بها أمام صور كهذه.

مراحل تكوين النصّ الإنجيليّ

١ - **مرحلة «يسوع التاريخ»**: ويمكن أن نسمّيها مرحلة الحدث التاريخيّ الخام، وهو الحدث كما يُرى أو يُشاهد (شفاء أعمى - قيامة ميت...).

---

(١) يوم يهوه: موصوف في صفنيا ١/ ١٥ ويوئيل ٢/ ١٠ وعاموس ٨/ ٩-١٠ و٩/ ٢.

٢ - **مرحلة التقليد الشفهيّ**: وهي المرحلة التي تلي القيامة مباشرة. أي ما نادت به الكنيسة مباشرة عن المسيح بعد القيامة. وهي شهادة إيمان أعلنتها الكنيسة الأولى.

٣ - **مرحلة كتابيّة محتملة**: محتمل أن يكون قد كوّنت كتابات أوّليّة قبل الأناجيل الأربعة أي إنجيل قبل الأناجيل.

٤ - **مرحلة بولس الرسول**: عندما بدأت الجماعات الوثنيّة، التي يختلف تراثها عن تراث جماعة فلسطين تدخل الدين المسيحيّ؛ قام بولس الرسول بدور كبير لنقل الرسالة المسيحيّة إلى هذه الجماعات الجديدة.

٥ - **المرحلة الكتابيّة**: وهي المرحلة التي كتب فيها الإنجيليّون أناجيلهم مع الانتباه إلى:

أ - ما أخذوه من التقليد الشفهيّ الرسوليّ.

ب- ما أخذوه من المصادر الكتابيّة السابقة لكتاباتهم.

ج - المعنى اللاهوتيّ الذي فسَّروا به الحدث الخام.

د - الجماعة التي كتب لها الإنجيليّ.

هـ- نظرة المؤلِّف الشخصيَّة واللاهوتيَّة.

وظروف المؤلِّف التاريخيَّة والجغرافيَّة.

٦ - **المخطوطات**: وهو ما وصل إلينا مكتوبًا من العهد الجديد (نحو خمسة آلاف مخطوط).

في اللوحة المقابلة يظهر مخطَّط مراحل تكوين النصّ

الإنجيليّ من «يسوع التاريخ» إلى تدوين المخطوطات. ونلاحظ النقاط التالية:

أ – أهمِّيَّة العهد القديم في رفد كلّ المراحل المذكورة.

لكي نفهم الرسالة المسيحيّة يجب أن نألف أفكار العهد القديم، إذ إنَّه أهمّ معجم على الإطلاق لفكّ رموز العهد الجديد.

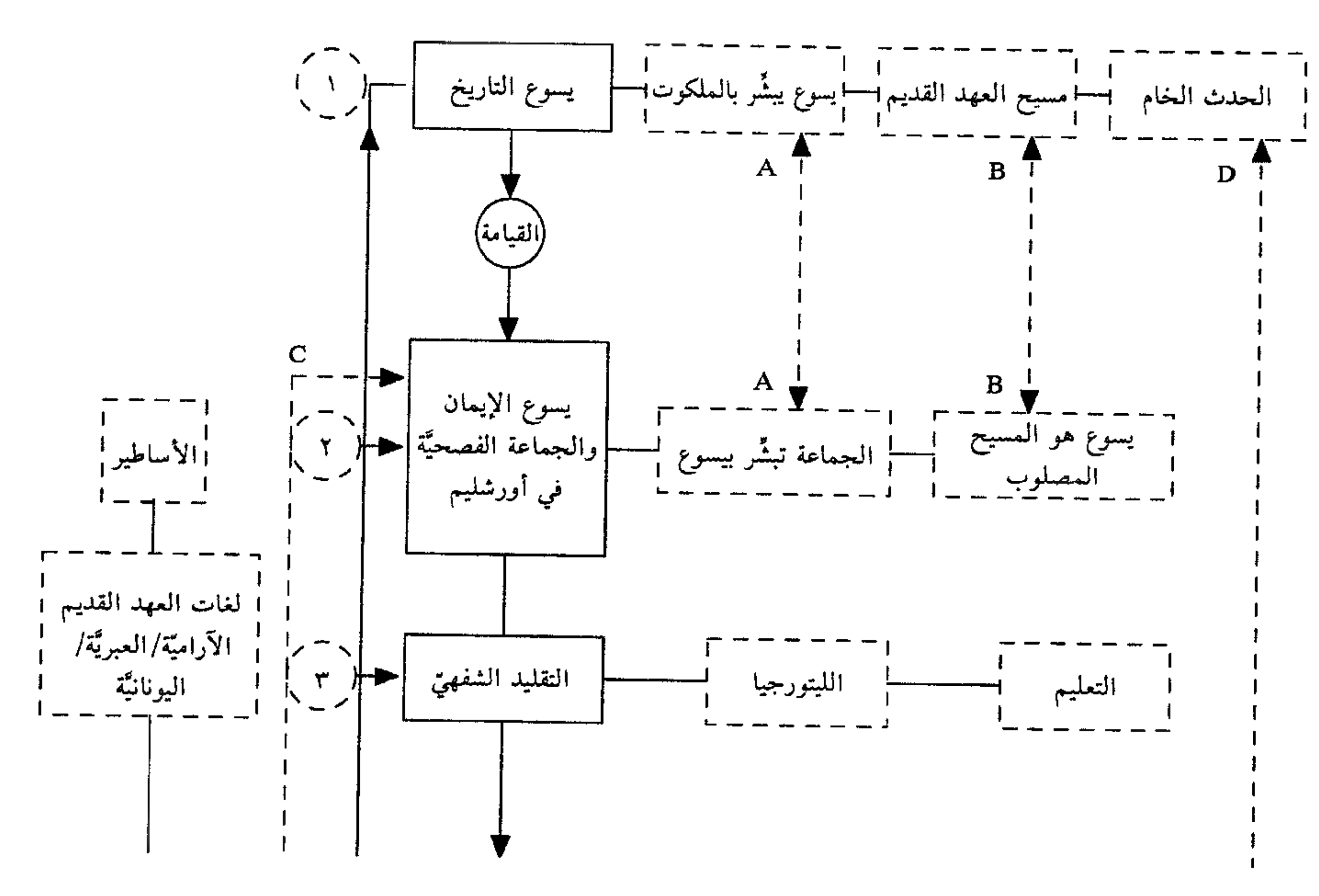
(لقد استغلّ المسيحيّون الأوّلون الكتب المقدَّسة لكي يفهموا كيان يسوع ورسالته. ولكنّنا نلاحظ أنّ مبدأ الاصطفاء قد قام بدور كبير هنا لأنّهم لم يذكروا كلّ النبوءات الكتابيّة بشأن يسوع، فالإشارات النبويّة إلى مسيح مجيد وإلى المعجزات المتوقَّع حدوثها عند مجيء المسيح تركت كلّها جانبًا. ونراهم بالعكس يستغلّون بعض النصوص التي لا تنطوي على الرجاء المسيحانيّ والتي كانت الديانة اليهوديّة قد نسيتها في تلك الحقبة، كالنبوءات الخاصّة بالعبد المتألِّم والواردة في سفر أشعيا).

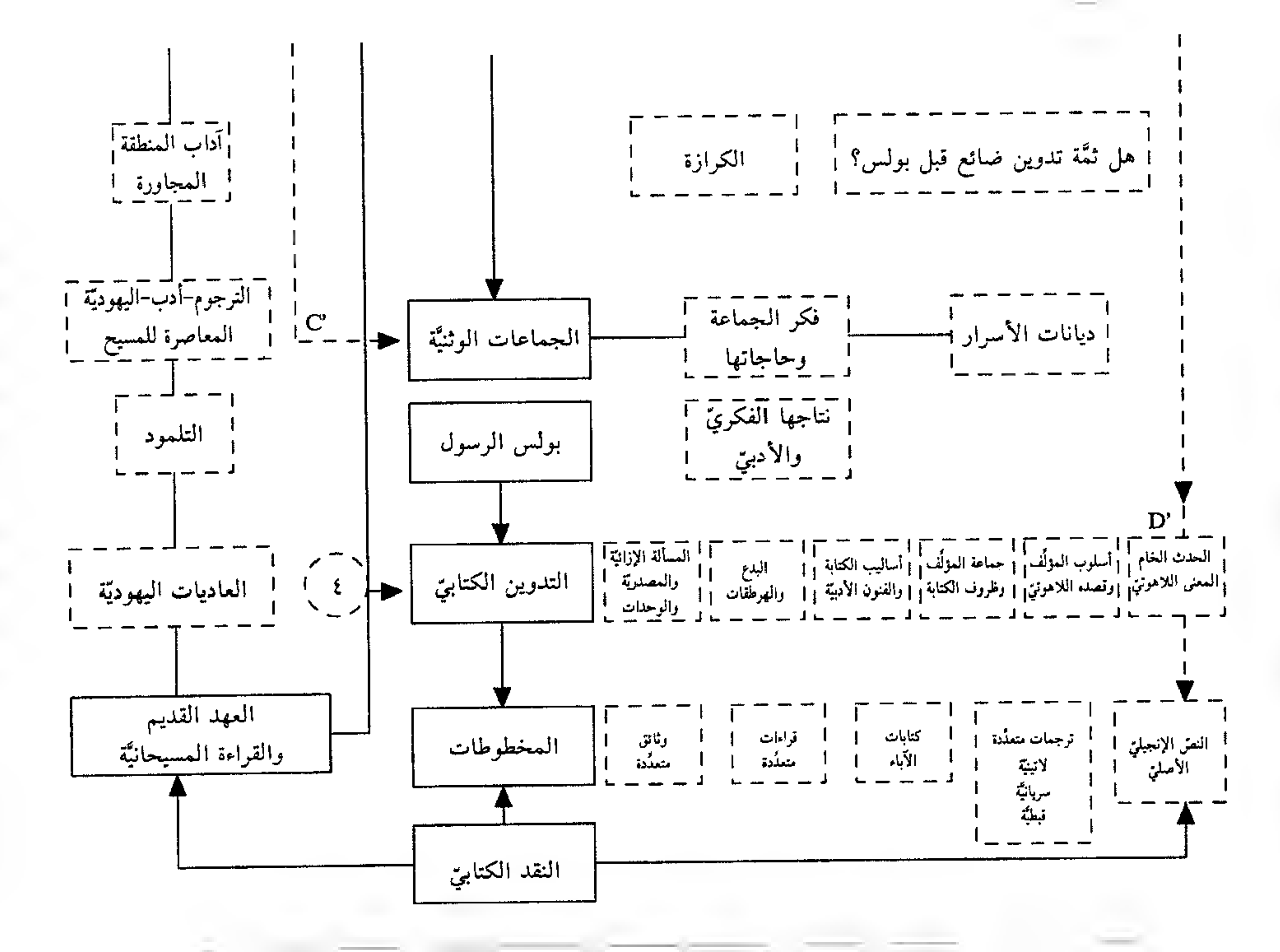
ب – أهمّ التغييرات التي حدثت:

A - A' – الانتقال من يسوع يبشِّر بالله إلى جماعة تبشِّر بيسوع.

B - B' – الانتقال من مسيح العهد القديم الممجَّد إلى مسيح مصلوب.

مراحل تكوين النص الإنجيليّ





هل ثمّة تدوين ضائع قبل بولس؟
الكرازة
آداب المنطقة المجاورة
الترجوم-أدب-اليهوديّة المعاصرة للمسيح
C'
الجماعات الوثنيّة
فكر الجماعة وحاجاتها
ديانات الأسرار
التلمود
بولس الرسول
نتاجها الفكريّ والأدبيّ
D'
العاديات اليهوديّة
٤
التدوين الكتابيّ
المسألة الإزائيّة والمصدريّة والوحدات
البدع والهرطقات
أساليب الكتابة والفنون الأدبيّة
جماعة المؤلّف وظروف الكتابة
أسلوب المؤلّف وقصده اللاهوتيّ
الحدث الخام المعنى اللاهوتيّ
العهد القديم والقراءة المسيحانيّة
المخطوطات
وثائق متعدّدة
قراءات متعدّدة
كتابات الآباء
ترجمات متعدّدة لاتينيّة سريانيّة قبطيّة
النصّ الإنجيليّ الأصليّ
النقد الكتابيّ

C - C' – الانتقال من جماعة أورشليم إلى جماعة المسيحيّين الوثنيّين. وهو أخطر تحوُّل ثقافيّ واجهته الكنيسة في بداياتها بما له من آثار على كتابة العهد الجديد.

D - D' – الانتقال من «الحدث الخام» في مرحلة «يسوع التاريخيّ» إلى «(الحدث + اللاهوت)» في مرحلة التدوين الكتابيّ.

سبب الاختلاف بين النصوص

١ – السبب الجغرافيّ

إنّ اختلاف البيئة الجغرافيّة يؤدّي إلى اختلاف طريقة سرد حديث يسوع أو عمله.

متّى ٧/ ٢٤-٢٥ «كمثل رجل عاقل بنى بيته على الصخر فنزل المطر وسالت الأودية وعصفت الرياح».

لوقا ٦/ ٤٨ «يشبه رجلًا بنى بيتًا فحفر وعمَّق الحفر ثمّ وضع الأساس على الصخر، فلمّا فاضت المياه اندفع النهر».

فاختلاف المفردات في هاتين الآيتين يعود إلى الاختلاف في بيئة الإنجيليّين الجغرافيّة.

٢ – السبب التاريخيّ

إنّ الاختلاف في البيئة التاريخيّة يؤثِّر في طريقة عرض

أقوال يسوع أو أعماله. فالأناجيل الإزائيّة أكثر تشبُّعًا بالعقليّة السامّية السائدة في النصف الأوّل من القرن الأوّل، في حين أنَّ «يوحنّا» صاغ إنجيله بلغة عصره (النصف الثاني) المتشبِّع بفلسفة العرفان «الغنوصيّة».

٣ - إختلاف الجمهور

وكذلك اختلاف الجمهور الموجّه إليه الإنجيل يؤدّي إلى الاختلاف في المفردات المستعملة. فالجمهور الفلسطينيّ سليل تراث ألفي سنة من عقليّة العهد القديم، والجمهور الوثنيّ سليل الثقافة اليونانيّة؛ فاختلاف السامعين يؤدّي إلى اختلاف طريقة العرض.

مثلًا: قارن معجزة تكثير الخبز الأولى مرقس ٦/ ٣٠-٤٤، ومعجزة تكثير الخبز الثانية مرقس ٨/ ١-٩.

فعلى الأرجح أنّ النصّ الأوّل تكوّن في بيئة فلسطينيّة، والثاني في أرض وثنيّة.

قارن ١٢ قفّة / ٧ سلال:

السلّة تستعمل في العالم اليونانيّ/
العدد ٧ رقم الكمال في العالم اليونانيّ.
القفّة تستعمل في العالم اليهوديّ/
العدد ١٢ رقم الكمال في الكتاب المقدَّس.

قارن شكر / بارك:

البركة تعود إلى العالم اليهوديّ،

الشكر يعود إلى العالم اليونانيّ.

٤ - **أسباب أخرى**: الفنون الأدبيّة المستخدمة تؤثّر في عرض أقوال يسوع وأعماله...

٥ - **شخصيَّة المؤلِّف**: وأسلوبه وقصده اللاهوتيّ.

الفصل الثاني

النقد الكتابيّ وطرق التحليل

أوّلًا - كيفيّة عمل النقد[٢]

إنطلاقًا من المخطوطات التي بين أيدينا، علينا الوصول إلى مرحلة «يسوع التاريخ». ونستخدم عدّة طرق في تحليل النصوص ودراستها بالإضافة إلى استخدام علوم متعدّدة في نقد المخطوطات.

---

(٢) النقد التاريخيّ المتطرّف: في القرن التاسع عشر ظهر تيّار في علم التاريخ المدنيّ وكان متأثّرًا بالعلوم الطبيعيّة، وعلى صعيد الكتاب المقدّس حاول المفسّرون منهم أن يقتلعوا من الأناجيل كلّ ما يبدو أنّه أسطوريّ للوصول إلى معطيات موضوعيّة يمكن اعتمادها أسسًا علميّة لمعرفة حقيقة يسوع الناصري.
النقد الإيمانيّ المتطرّف: لم يبغ هذا الاتّجاه معرفة «يسوع التاريخ» لأنّها مستحيلة، بل كان المهمّ معرفةَ المسيح الذي أعلنته الجماعة المسيحيّة الأولى، «مسيح الإيمان».

١ - **النقد الخارجيّ**

أ - **نقد المخطوطات**: تحديد المخطوط وعصره وأهمِّيَّته وتصنيف المخطوطات المتشابهة بمجموعات لتسهيل مقارنة بعضها ببعض.

ب- **نقد النصوص**: (إقرار النصّ الأصليّ[٣]) يحاول العلماء عبر مختلف المخطوطات الوصول إلى نصّ أقرب ما يمكن إلى النصّ الأصليّ بالاستعانة بكتابات الآباء وبترجمات العهد الجديد المختلفة.

٢ - **النقد الداخليّ**

أ - **نقد التأثيرات**: معرفة ما أثّرت به الثقافات الأخرى في مفردات صياغة العهد الجديد الأولى (وخاصّة عند دخول الشعوب الوثنيَّة في الدين الجديد).

ب- **النقد الشكليّ**: محاولة تحديد دور الجماعة المسيحيّة الأولى في رواية الأحداث.

ج - **نقد الإنشاء الأدبيّ**: محاولة تحديد دور الإنجيليّين في تدوين النصوص الإنجيليّة.

- **النقد المصدريّ**: تحديد المصادر التي استقى منها

---

(٣) النصّ الأصليّ: ليس هو المخطوط الذي كتبه المؤلّف بيده، بل صيغة الكتاب الأولى بلغة المؤلّف وإنشائه.

الإنجيليّون في تدوين رواياتهم الإنجيليّة.

ثانيًا - طرق التحليل

١ - التحليل التاريخيّ النقديّ والتحليل المادّيّ

إنّ الكتب المقدَّسة حُرِّرت قبل ألفَي عام، ولكي نحدِّد وضعها علينا أن نستخدم على الأقلّ معلومات من:

أ - **التاريخ**: كما نعرفه من الوثائق الصادرة عن سائر الشعوب.

ب- **الآداب**: أدب ذلك الزمان (أساطير المنطقة - الآداب المعاصرة).

ج - **علم الآثار**.

وبعد ذلك نضع النصّ في سياقه التاريخيّ (أي مختلف حقبات التاريخ التي نشأ فيها) لكي نقف على ما أراد المؤلِّف أن يقوله؛ فأقوال يسوع لا بدّ أن تُفهم لا في ضوء الثلاثينيّات وحسب، بل في ضوء حياة الجماعات المسيحيّة الناشئة حوالى السنوات ٨٠ و٩٠.

التحليل المادّيّ: النصّ هو وليد أوضاع الزمن الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة. في هذه الطريقة نخرج من النصّ لنفسّره:

أ - في أيٍّ زمن وُضع هذا النصّ؟ ما هو وضع الشعب أو المؤلِّف في ذلك الزمان؟.
ب- هل كان لبعض الكلمات أو العبارات معنًى خاصّ في ذلك الزمان؟.
ج - إلى أيٍّ فنّ أدبيّ ينتمي هذا النصّ؟.
د - هل هناك نصوص مماثلة في ذلك الزمان في الكتاب المقدَّس أو خارجه؟ ما الاختلاف والائتلاف؟.

٢ - التحليل البنائيّ أو التركيبيّ

منذ مطلع القرن العشرين نشأ علم جديد يدرس الكلام ويبحث في عناصره، فالنصّ له قواعد كما أنّ للجملة قواعد. ففي هذه الطريقة لا نخرج من النصّ بل ندرسه في حدّ ذاته ونحدِّد:
أ - الكلمات أو العبارات التي تتكرَّر أو تأتلف أو تختلف.
ب- الممثّلين (الأشخاص في النصّ).
ج - الأماكن والتنقّلات.
د - أزمنة الأفعال.

هنا لا نبحث عن المعنى بل نبحث عن مكان العناصر التي تجعل للنصّ معنى. وقواعد هذه الطريقة تطبَّق على أيّ نصّ كان، ولا ترتبط هذه القواعد بثقافة معيَّنة لأنّ كلّ عقل

بشريّ يخضع لها لاشعوريًّا.

مثال: (١ قور ١٥/ ١-١١).

في اللغة اليونانيّة تدلّ صيغة الأفعال خاصّة على وجوه الأفعال: فالحاضر يدلّ على ما يدوم، والماضي البسيط يدلّ على ما جرى مرّة واحدة في وقت محدّد، والماضي المركَّب يدلّ على نتيجة حاضرة لفعل جرى في الماضي (جرى حدث مرّة واحدة ولكن عمله لا يزال حتّى الآن). والحال أنّنا نلاحظ أنّ جميع أفعال قانون الإيمان هذا (١ قورنتس ١٥/ ١-١١) هي في صيغة الماضي البسيط باستثناء واحد: «قام من بين الأموات» وهو في صيغة الماضي المركَّب؛ فالقيامة حدث جرى مرّة واحدة في التاريخ، ولكنّ نتيجته تدوم إلى الآن: فالمسيح لا يزال حيًّا.

الفصل الثالث

النقد الخارجيّ
المخطوطات وإقرار النصّ الإنجيليّ

أوّلًا - المخطوطات

بلغنا نصّ العهد الجديد بأسفاره السبعة والعشرين في عدد كبير من المخطوطات المحفوظة في مكتبات العالم، وهناك أكثر من خمسة آلاف مخطوط وكلّها باللغة اليونانيّة أقدمها على أوراق البرديّ والآخر على الرقّ.

- البرديّ (من ليف الشجر): لدينا أجزاء من العهد الجديد بعضها صغير.

- الرقّ (جلد خروف أو معز): راج منذ القرن الرابع، وأهمّ المخطوطات لدينا الڤاتيكانيّ والسينائيّ وهما بشكل ملفّ أو مجلّدات.

كان الكتاب يُنسخ نَسخ اليد في بداية العصر المسيحيّ وكانوا ينسخون بأدوات كتابةٍ بدائيّة، عن نُسخ منسوخة، ولقد أدخل النسّاخ الكثير من التبديل والتعديل على النصوص وتراكَمَ بعضه على بعضه الآخر، فكان النصّ الذي وصل آخر الأمر مثقلًا بألوان التبديل التي ظهرت في عدد كبير من القراءات؛ فما إن يصدر كتاب جديد حتّى تنشر له نسخات مشحونة بالأغلاط.

وكان الكتاب على شكل لفافة من الورق تخاط كلّ أربعة في دفتر، وكلّ مجموعة من الدفاتر تجمع في مجلّد. وهذه العادة بالتجليد درجت منذ القرن الثاني.

وكان هناك صناعة مزدهرة لإنتاج الكتب يقوم بها جماعة الورّاقين، وقد اتّخذوا لهم من نسخ الكتب وبيعها مهنة. فكانوا يستأجرون كتبة محترفين فيملي الكتاب منهم مَن يملي ثمّ ينظرون في النسخ لإزالة الأغلاط. وانتشر بجانب صناعة الورّاقين النسخ الخاصّ والفرديّ والإصدارات الرخيصة الشعبيّة. ومع ذلك فقد كانت هذه طريقة النشر الوحيدة التي عرفتها كتب المسيحيّين في القرون الثلاثة الأولى، لأنّ الكنائس الفقيرة والمُضْطَهَدة ما كانت لتستطيع أن تقتني الرقوق المزخرفة الغالية، إذ لم يصلنا منها في الواقع شيء قبل القرن الرابع.

فالنصوص بخطّ أصحابها قد ضاعت، ولِنقرِّر النصّ الأوّل علينا الرجوع إلى نسخات عنه وصلت إلينا، فهي الشهود الباقية له. وأهمّ ما وصل من نسخ العهد الجديد:

١ – برديّ من منتصف القرن الثاني: يحوي جزءًا من رواية الآلام بحسب إنجيل يوحنّا ويُعَدّ أقدم مخطوط نعرفه يعود إلى الأعوام ١٣٠-١٥٠. وهذا المخطوط يوافق كلّ الموافقة مخطوطات القرن الرابع والخامس الكاملة التي يعتمد عليها اليوم في الترجمة.

٢ – برديّات من القرن الثالث: تحوي الفصلين (٢ و١٥) ليوحنّا والفصل (١٤) للوقا مع اختلافات طفيفة عن مخطوطات القرن الرابع والخامس.

٣ – مخطوطات القرن ٤ و٥: بعد العام ٣١٣ كثرت المخطوطات الكاملة لنصّ العهد الجديد، وأهمّ هذه المخطوطات الكاملة والمعتمدة للترجمة (وهي ذات فنّ جيِّد من الزخرفة) هي:

أ – المخطوط الڤاتيكانيّ: سمّي كذلك لأنّه محفوظ في مكتبة الڤاتيكان، فيه بعض الأضرار ويحتوي على العهد الجديد (ما عدا الرسالة إلى العبرانيّين ٩/ ١٤-١٣/ ٢٥ والرسالتين إلى طيموثاوس والرسائل إلى طيطس وفيلمون والرؤيا) وهو يعود إلى منتصف القرن الرابع.

ب- المخطوط السينائيّ: عثر عليه في دير «القدّيسة كاترينا»، والعهد الجديد فيه كامل لا بل مضاف إليه «الرسالة إلى برنابا» وجزء من «الراعي» لهرماس، والمجلّد في المتحف البرطانيّ بلندن وهو يعود إلى منتصف القرن الرابع، وعثر عليه في العام ١٨٥٩.

ج - مخطوطات أخرى:

(مجلّد پيزا القرن الخامس): لا يحتوي إلاّ على الأناجيل وأعمال الرسل، ونصّ أعمال الرسل يختلف قليلًا عن النصّ العاديّ.

(مجلّد فرير، القرن الخامس): وهو يحتوي على الأناجيل فقط.

(وهناك المجلّد الإسكندريّ، ق. ٥) و(مجلّد أفرام ق. ٥). في هذه المخطوطات طائفة من الفوارق والاختلافات لا يتناول بعضها سوى قواعد الصرف والنحو أو الألفاظ أو ترتيب الكلام، لكن هناك فوارق أخرى بين المخطوطات تتناول معنى فقرات برمّتها. وهناك قراءات متعدِّدة للآيات. ففي بعض مخطوطات «أعمال الرسل» قراءات يختلف بعضها عن بعض كثيرًا، فمنها مَنْ يطيل النصّ مضيفًا إليه جملًا عديدة تأتي في كلّ سطر منه بتفاصيل جديدة ومهمَّة.

ولدينا الأنواع التالية من الأخطاء:

١ - أخطاء جسيمة وواضحة: مثلًا في لوقا ١٥/٨ «... لا توقد سراجًا وتكنس البيت...».

الترجمة الدارجة جاءت Evertit domum أي قوّضت البيت.

والصواب Everrit domum أي كنَّست البيت.

٢ - أخطاء محتملة الصواب: وأحيانًا تكون القراءات المتعارضة محتملة الصواب كلّها.

٣ - أخطاء سهو: متّى ٢٣/٣٥ الخطأ «زكريا بن بكريا» والصواب «زكريّا» (فقط).

لوقا ٤/٤٤ الخطأ «مجامع اليهوديّة» والصواب «مجامع الجليل».

ثانيًا - النقد الخارجيّ

إقرار النصّ الإنجيليّ

نحن لا نملك نصوص الأناجيل الأصليّة، فهذه النصوص نسخت وحصلت أخطاء فيها أثناء النسخ، وغالبًا ما نقع على قراءات متعدِّدة للآية الواحدة عبر مختلف المخطوطات التي وصلت إلينا. فأيّة قراءة نعتمد؟..

لذلك يتحتّم علينا الركون إلى علم نقد النصوص للوصول عبر مختلف المخطوطات إلى النصّ الأصليّ.

فعلم نقد النصوص يهدف إلى الوصول إلى أقرب ما يمكن من الأصل الأوّل، وأوّل عمل له هو النظر في جميع نسخ النصّ بحيث تحصى وترتّب جميع الوثائق التي يرد فيها نصّ العهد الجديد كلّه أو بعضه، ولا يقتصر الأمر على مراجعة الكتب المخطوطة باليونانيَّة، بل تُراجع جميع الكتب التي تحتوي على ترجمة العهد الجديد التي استعملها المسيحيّون في القرون الأولى (اللاتينيّة - السريانيّة - القبطيَّة) فهي تشهد على حالة للنصّ أقدم ممّا يمكن الوصول إليه بمراجعة أقدم الأصول اليونانيّة.

وعرفت المسيحيّة ترجمات للكتاب (اللاتينيَّة والسريانيّة والقبطيّة) في أثناء القرون الثلاثة الأولى بدءًا من نصف القرن الثاني (١٦٠-١٨٠).

ولكن «كلّ ترجمة خائنة» لأنّه من الصعب في الترجمة أن ننقل بدقّة دقائق النصّ الأصليّ. ففي الكتاب المقدّس ثلاث لغات (العبريّة - الآراميّة - اليونانيّة..) والعهد الجديد كلّه وصل باليونانيّة العامّيّة ما عدا كتاب «لوقا»: (الإنجيل والأعمال) و(الرسالة إلى العبرانيّين) التي كُتبت بيونانيَّة فصحى.

بالإضافة إلى مراجعة الكتب المخطوطة باليونانيَّة والترجمات القديمة، يحاول علماء نقد النصوص الإفادة من مؤلَّفات آباء الكنيسة في شواهد كثيرة جدًّا أخذت من العهد الجديد، وتمكّن العلماء من التوصُّل إلى النصّ كما كان قبل أقدم الترجمات.

ولكن من محاذير الاستعانة بشواهد الآباء، أنّهم كانوا يستشهدون بالكتاب المقدّس في أغلب الأحيان عن ظهر قلب ومن غير أن يراعوا الدقّة العلميَّة مراعاة كبيرة.

وممّا ورد في كتب الآباء من شواهد هناك ما هو للقدّيس يوستينوس في منتصف القرن الثاني، إذ استشهد بالإنجيل وقال على لسان يسوع «سأحاكمكم على النحو الذي أجدكم فيه». فهذا القول لا يرد في الأناجيل الأربعة ولذلك يغلب الظنّ على أنّه استقاه من التقليد الشفهيّ.

مثال: مثل العَمَلَة (متّى ٢٠/ ١-١٦)

يوجّه يسوع كلامه إلى اليهود وبنوع خاصّ إلى الفرّيسيّين وقد تعثّروا بأنّه يرحّب بالخاطئين. إنّهم يتحمّلون مشقّة كبيرة في ممارسة الشريعة فيبدو لهم من الظلم أن لا تكون مكافأتهم أعظم من مكافأة سائر الناس نظرًا إلى استحقاقاتهم. فيجيبهم يسوع: «لا تقاس المكافأة باستحقاقات الإنسان بل بكرم الله».

في بعض المخطوطات ثمَّة إضافة في الآية ١٦ «لأنّ كثيرين يُدْعَون وقليلين يُنتخبون» وهي تظهر بمظهر النتيجة. فنحن أمام نتيجة غير منطقيَّة لأنّها لا تتناسب مع مضمون النصّ، ولأنّ الجميع قد أتوا. وهذه الآية غير مذكورة في مخطوطات أخرى فهي على الأغلب مضافة في وقت لاحق. فلذلك تمّ حذفها من بعض نسخ العهد الجديد المتداولة حاليًّا.

الفصل الرابع

النقد الداخليّ

يهدف النقد الداخليّ إلى دراسة النصوص الإنجيليّة بحدّ ذاتها لتفسيرها وفهمها. (وهذا ما يساعد النقد الخارجيّ على إقرار قراءة أو رفض أخرى). وفي النقد الداخليّ يتمّ ما يلي:

١ - **النقد الشكليّ**: يركّز على دور الجماعة الفصحيّة ويوضح التقاليد الإنجيليّة قبل صوغها في شكلها النهائيّ المكتوب، أي الاهتمام بالبيئة الأصليّة التي نشأت فيها التقاليد (اعتبارهم الإنجيليّين مجرّد جامعي العهد الجديد هو من التطرّف في هذا النقد).

٢ - **نقد الإنشاء الأدبيّ**: يشدِّد على دور الإنجيليّين إذ يهتمّ الناقد بالصفات المميّزة لكلّ إنجيليّ، والطريقة التي استعمل فيها المصادر المتوفِّرة لديه (أسلوب الكتابة - طريقة التأليف - شخصيّة المؤلِّف).

فالإنجيليّون لم يكونوا جامعي تقاليد الجماعة المسيحيَّة

وحسب، بل كانوا مؤلِّفين حقيقيّين لهم نظرتهم الخاصّة، بدليل تصنيفهم الموادّ الإنجيليّة بطريقة تعبِّر عن اهتماماتهم اللاهوتيّة[٤]. فأكثر القراءات صحّةً هي أكثر القراءات تناسقًا طبيعيًّا وانسجامًا مع فكر الكاتب بوجه عامّ، ومع قرائن النصّ الذي وردت فيه بوجه خاصّ. بالإضافة إلى معرفة أسلوب الكاتب ونظرته اللّاهوتيّة معرفةً دقيقة قبل قبول أيّة قراءة أو رفضها.

- النقد المصدريّ: ونحاول هنا تحديد المصادر التي استقى منها الإنجيليّ في تدوين روايته الإنجيليّة.

أوّلًا - نقد الإنشاء الأدبيّ (دراسة التقليد الكتابيّ)

يسعى هذا النقد إلى تحديد دور الكاتب في تكوين النصّ الإنجيليّ:

١ - دور المؤلِّف وشخصيّته

يتمّ في هذه المرحلة دراسة كلّ إنجيل على حدة (مخطّط

---

(٤) إنّ الأناجيل تصرَّفت في بعض أقوال يسوع وأعماله بحيث إنَّها أضفت عليها القصد اللاهوتيّ الذي كان يقصده كلّ إنجيليّ، كما أنّها تصرَّفت في ترتيبها وعرضها. وهذا لم تجرؤ على أن تفعله الجماعات المسيحيّة الأولى في رواياتها الشفهيّة، لشدّة أمانتها على حرفيَّة ما قاله يسوع وعمله (كلمات يسوع وتفسير الكنيسة إيّاها هي الشيء نفسه في نظر الإنجيليّين الذين تصرّفوا بحرِّيَّة مذهلة في كتابة النصوص الإنجيليَّة).

الإنجيل العامّ. . . شخصيّة المؤلِّف وظروفه. . .).

٢ - تحديد الفنون الأدبيّة

من الضروريّ تحديد الشكل الأدبيّ في النصّ قبل تفسيره. إنْ لم نحدّده فلن نكتشف مغزاه. ونميّز في الأناجيل الأشكال الأدبيّة التالية:

أ - المعجزات.
ب- القصص الشعبيّة (طفولة يسوع وميلاده. . .)
ج - التجلّيات (عماد يسوع وتجلّيه. .)
د - الحكم: «السبت للإنسان لا الإنسان للسبت»
هـ - التمثيل: الكرّامون القتلة.
و - الأمثال.
ز - التعاليم.
ح - الأقوال العامَّة.

٣ - الوحدات الإنجيليّة

الوحدة الإنجيليّة هي مجموعة نصوص متتالية بالترتيب نفسه عند الإنجيليّين، ومن الواضح أنّ الإنجيليّين تسلّموها هكذا من مصدر سابق. . .

قارن (متّى ١٦/ ١٣-١٧/ ٢٤) (مرقس ٨/ ٢٧-٩/ ٣٢) (لوقا ٩/ ١٨-٤٣).

٤ - الإزائيّة

يتمّ في هذه المرحلة دراسة علاقة الأناجيل بعضها ببعض ومن خلال الجدول التالي:

الآيات المشتركة	متّى	مرقس	لوقا
مشتركة بين ثلاثة	٣٣٠	٣٣٠	٣٣٠
مشتركة بين «متّى» و«مرقس»	١٧٨	١٧٨	-
مشتركة بين «مرقس» و«لوقا»	-	١٠٠	١٠٠
مشتركة بين «متّى» و«لوقا»	٢٣٠	-	٢٣٠
خاصة بكلّ منهم	٣٣٠	٥٣	٥٠٠

نرى أنّ هناك قاسمًا مشتركًا بين الأناجيل الثلاثة المسمّاة بالإزائيّة (مرقس - متّى - لوقا).

فهل هناك كتاب يسبق الإزائيّة؟

هل هناك إنجيل بمثابة الأصل أم هناك عدّة أناجيل لم تصلنا بل أثّرت في تكوين الإزائيّة؟

النقد المصدريّ

يهدف النقد المصدريّ إلى الإجابة عن السؤال التالي:

من أين حصل الإنجيليّ على النصّ: أمِن مصدر كتابيّ سابق، أم من مصدره الخاصّ، أم من التقليد الشفهيّ؟ وما هو دور هذا النصّ ومكانته في حياة الكنيسة الناشئة؟

ثانيًا: النقد الشكليّ (دراسة التقليد الشفهيّ)(٥)

يحاول النقد الشكليّ تحديد أصل النصّ الإنجيليّ في التقليد الشفهيّ. فقد نشأت بين الجماعات المسيحيّة الأولى روايات شفهيّة لأقوال يسوع وأعماله ظهرت في ثلاثة مناحٍ: ليتورجيَّة وتعليميَّة وإعلانيَّة.

أعمال ٢/ ٤٢: «وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والمشاركة وكسر الخبز والصلوات».

أعمال ٤/ ٣٣: «وكان الرسل يؤدّون الشهادة بقيامة الربّ يسوع».

---

(٥) ظلّ التقليد الشفهيّ حتّى منتصف القرن الثاني محتفظًا بسلطة معادلة لسلطة الأناجيل، وتعايش هذا التقليد مع التقليد الكتابيّ في الكنيسة، وقد اعتمد آباء الكنيسة الأولى هذين التقليدين. إنَّ كتّاب القرن الثاني المسيحيّين أخذوا يظهرون ميلًا متزايدًا إلى الاعتماد على الروايات الإنجيليّة المدوَّنة نتيجة للأمور التالية:

١ - إنتشار المسيحيّة في العالم الهلّينيّ.

٢ - قيام أدب هرطوقيّ.

٣ - بروز أولى المحاولات لوضع قانون العهد الجديد.

أعمال ٢/٣٨: «فقال لهم بطرس: توبوا وليعتمد كلّ منكم باسم يسوع المسيح لغفران خطاياكم، فتنالوا عطيّة الروح القدس».

في المناحي الثلاثة هذه كان المؤمنون يسألون الرسل عمّا قاله «يسوع» أو فعله، فكان الرسل يتذكّرون أقوال يسوع وأعماله التي عايشوها.

١ - الحياة الليتورجيَّة

عرفت الكنيسة الأولى أنواعًا من الاجتماعات الليتورجيَّة أهمّها العماد والإفخارستيّا وصلوات الجماعة المسيحيّة من ابتهالات وقبلة مقدّسة ووضع اليد لنيل الروح القدس أو الخدمة.

أ - **العماد**: كان العماد من المحاور الأساسيّة في حياة الكنيسة الناشئة. ففي هذه البيئة الحياتيّة كان الموعوظون الذين يستعدّون للعماد يطرحون أسئلة تجعل الرسل الذين عايشوا يسوع يستمدّون من ذكرياتهم ما قاله المسيح: متّى ٢٨/١٩ «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس».

ب- **كسر الخبز**: كان يتمّ في المنازل برئاسة الرسل. وممّا لا شكّ فيه أنّ المشتركين في هذه الاجتماعات طرحوا أسئلة

على الرسل لتوضيح ما يفعلونه ويقولونه فيها.

فالحياة الليتورجيَّة كان لها أهمِّيَّة في صياغة بعض النصوص الإنجيليّة، فتكوّنت أقدم نصوص في الأناجيل مثل العشاء الأخير ونصوص الآلام: مرقس ٦/ ٤١ «فأخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين ورفع عينيه نحو السماء وبارك وكسر الأرغفة ثمّ جعل يناولها التلاميذ».

٢ - الحياة التعليميّة

كان المؤمنون بعد عمادهم ودخولهم الكنيسة يتعلّمون إيمانهم من العهد القديم وتعليم الرسل. ولأنّ الأحاديث كانت أجوبة عن أسئلة أثيرت في حالات معيّنة، فقد اكتسبت ألوانًا مختلفة، إذ كان بالإمكان تفسير الحديث الواحد تفسيرًا مغايرًا تبعًا للحالة.

٣ - الحياة الإعلانيّة

كان الرسل يعلنون البشارة بيسوع في البيئات اليهوديّة والوثنيّة في حين الفرّيسيّون يُهاجمون.. فتكوّنت الأحاديث التي تسرد جدالات يسوع مع خصومه. كان يسوع يبشِّر بالله موجّهًا كلامه إلى اليهود. أمّا في التبشير فأصبح التلاميذ يبشِّرون بيسوع بالإضافة إلى كون الوثنيّين دخلوا الكنيسة قبل

اليهود. فتغيُّر هويّة السامع، بالإضافة إلى انتقال يسوع من كونه مبشِّرًا إلى مُبَشَّرٍ به، أدّى إلى تغيير أقوال يسوع في الحياة الإعلانيّة (التبشيريّة).

الخلاصة: يتعلَّق النقد في هذه المرحلة بدراسة نموّ التقاليد المتّصلة بيسوع وتتبّعها ووصف كيفيّة هذا النموّ وفقًا لاحتياجات الكنيسة. وإنّ هذا النقد يدلّ على أنّ حاجات الكنيسة قامت بدور مهمّ في الحفاظ على الروايات والأقوال الإنجيليّة وفي اختيارها واستعمالها، بحيث حدّدت ما يجب إدراجه من تقاليد عن يسوع في النصوص المكتوبة. ولم تكن الاحتياجات تؤدّي إلى اختلاق الروايات، بل كانت تدعو إلى تقرير ما يجب انتقاؤه وتطبيقه على الأوضاع الجديدة في الكنيسة.

فالكنيسة لم تختلق أقوال يسوع وأعماله، بل سعت إلى تفسيرها وحسْب (مثلًا لم تختلق الكنيسة أقوالًا عن يسوع في ما يتعلَّق بختان الوثنيّين).

معايير النقد الداخليّ

لجأت الأجيال المسيحيّة الأولى مرارًا عديدة إلى الأسفار المقدَّسة لتوضيح حركات المعلّم وسكناته،

وأصبحت بالتالي كلّ كلمة وردت في كلام يسوع تطرح مسألةَ حقيقتها وأصالتها. فهل ننسبها إلى يسوع أم إلى تلاميذه؟ إنّ ما يهمّنا في تلك المسألة هو أن نستدلّ على مدى الاستمراريّة بين أقوال يسوع واستعمال الكنيسة هذه الأقوال. فإذا ما توصّلنا مثلًا إلى الإثبات أنّ استعمال أحد الأقوال يرقى إلى يسوع، فذلك يسمح لنا بأن نحدِّد مقدار ما قامت به المسيحيّة البدئيّة من تجديد أو تقيّد بالتقليد عندما استعملت تلك الآية أو الأخرى لإعلان إيمانها بالمسيح.

إنّ الروايات الإنجيليّة هي شهادات إيمانيّة وإعلان البشرى من قِبَل أناس متيقّنين بأنّ يسوع هو المسيح والربّ. فهل من الممكن بعد ذلك أن نفصل بين ما يعود في تلك الروايات إلى التاريخ وما يعود فيها إلى علم اللاهوت والكرازة؟

فلذلك نستخدم مجموعة من المعايير محاولين قدر الإمكان، تحديد أصالة أقوال يسوع وأعماله.

١ - معيار الشهادة المتعدّدة

«يحقّ لنا أن نعدّ صحيحًا كلّ معطى إنجيليّ تشهد له شهادةً متينة جميعُ المصادر الإنجيليّة أو غالبيّتها وسائر كتابات العهد الجديد»:

مثلًا - قيامة يسوع: هي المصدر الأساسيّ لكتابات العهد الجديد والمؤسِّس لها.
- معجزات يسوع: حتّى أعداء يسوع لم يكذِّبوا تلك المعجزات.

٢ - معيار عدم التواصل

«يحقّ لنا أن نعدّ صحيحًا كلّ معطى إنجيليّ لا يمكن أن ننسبه إلى المفاهيم اليهوديّة أو إلى مفاهيم الكنيسة البدئيّة».

أمثلة: تسمية الله «أبّا» لم تكن تخطر على بال يهوديّ قطّ، ولا يجرؤ على ابتكارها. مرقس ١٤/٣٦ «أبّا، بابا» إنّك على كلّ شيء قدير، فاصرف عنّي هذه الكأس».

وكذلك عدم معرفة يسوع الساعة: متّى ٢٤/٣٦ «فأمّا ذلك اليوم وتلك الساعة فما من أحد يعلمهما، لا ملائكة السموات ولا الابن، إلاّ الآب وحده».

فهذه الجملة تبدو مناقضة لإيمان الكنيسة، إذ يمكن القول إنّها جملة أصيلة لأنّ التلاميذ لديهم الرغبة في حذفها لا في ابتكارها.
- مشهد النزاع في البستان.
- مشهد العماد: لأنّ معموديّة يوحنّا كانت للخاطئين.

٣ - معيار التواصل

«ينطبق هذا المعيار عندما يتوافق أحد أقوال يسوع أو أعماله تمام الموافقة بوجه خاصّ مع بيئة ذلك الزمان وعاداته، على حدّ ما يمكننا أن نعرفه من خلال التاريخ وعلم الآثار والمؤلّفات الأدبيّة».

(فإذا ما عبَّر يسوع عن أفكاره كيونانيّ لا كفلسطينيّ لكان ممكنًا أن نعتبر هذه الأقوال أو الأفعال غير أصيلة[٦]).

أمثلة: قول يسوع «لا تذهبوا إلى مجامعهم».. «وذهب من هناك فدخل مجمعهم..». متّى ١١/٩، ١٣/ ٥٤، ٢٣/ ٣٤...

فكلمة «مجامعهم» تتناسب مع الوضع الذي تمّت فيه القطيعة بين المسيحيّين واليهود بعد العام ٧٠ وليس أيّام الثلاثينيّات.

صوما/ صاركس؛ تستخدم الإزائيّة لفظة «صُوما» (الجسد) في روايات العشاء السرّيّ، أمّا يوحنّا فيستخدم

(٦) ثمّة اعتراض على هذه المعايير، لأنّه قد تكون الأناجيل عُبِّر عنها منذ البدء باللغتين الآراميّة واليونانيّة، أي لم تسكب منذ البدء في قوالب ساميّة صافية، لأنّ فلسطين لم تكن منعزلة تمامًا عن التأثيرات اليونانيّة، بدليل ورود الكثير من الشواهد التاريخيّة مثل: التلاميذ اليونانيُّون مع جماعة الاثني عشر، الكتابات اليونانيّة على شواهد بعض القبور في اليهوديّة.

«صاركس» (اللحم) وهي أقرب إلى العقليّة اليهوديّة، لحم/ دم وليس جسد/ دم.

ومن المحتمل أن يكون يسوع قد قال «مَنْ أكل لحمي وشرب دمي»... لا «مَنْ أكل جسدي».. ففي العقليّة اليهوديّة الزوجان هما «لحم/ دم» لا «جسد/ دم».

متّى ١٦/ ١٧: «فأجابه يسوع: طوبى لك يا سمعان بن يونا، فليس اللحم والدم كشفا لك هذا، بل أبي الذي في السموات».

اللحم والدم هما الإنسان في المفهوم اليهوديّ.

إذًا كلّ معطى إنجيليّ يطرح مسألة الأصالة في ما يعود إلى حياة الكنيسة أو ما يعود إلى يسوع نفسه.

الفصل الخامس

نقد التأثيرات

ظهر تلاميذ يسوع في أوّل أمرهم مدّة طويلة بمظهر شيعة داخل الدين اليهوديّ، ولم يتّخذوا اسم «المسيحيّين» إلاّ بعد القيامة ببضع سنوات، وكان ذلك في أنطاكية: أعمال ٢٦/١١ «. . . وفي أنطاكية سُمِّي التلاميذ أوّل مرّة مسيحيّين. .».

وكان بطرس ويوحنّا يذهبان إلى الهيكل للصلاة: أعمال ١/٣ «وكان بطرس ويوحنّا صاعدين إلى الهيكل لصلاة الساعة الثالثة بعد الظهر. .».

وكان بولس يعظ في المجامع ويذهب إلى الهيكل للقيام بنذر: أعمال ٢٦/٢١ «. . لكي يقرِّب فيه القربان عن كلّ منهم. .».

وقد أطلق اليهود مرّة واحدة اسم «النصارى» على المسيحيّين: أعمال ٥/٥٤ «وجدنا هذا الرجل آفة من الآفات

يثير الفتن بين اليهود كافّة في العالم أجمع، وأحد أئمّة شيعة النصارى».

وفي حين كان اليهود يتخلّفون عن الدعوة المسيحيّة، كان الوثنيّون يدخلون فيها (كثير من الأوّلين يصبحون آخرين والآخرين يصبحون أوّلين) فتشكّل لدينا:

١ - **جماعة يهوديّة مسيحيّة:** طائفة جديدة يهوديّة قويّة التنظيم هي جماعة أورشليم. مركز قويّ البنية حول الاثني عشر يقف وراءه كلّ التقليد اليهوديّ. والاهتداء يعني «الانضمام إلى المركز».

٢ - **جماعة مسيحيّة وثنيّة:** جماعة لا تنشأ عن طريق الانضمام بل تبرز وتنمو من التربة الوثنيّة خارجًا عن حلقة أورشليم، يدفعها الوعظ الإنجيليّ.

إنفصال المسيحيّة عن اليهوديّة

تمرّد اليهود على الرومانيّين العام ٦٦، وفي نهاية حرب دمويّة استولى طيطس على أورشليم العام ٧٠ فدمّر الهيكل وقتل ألوفًا من اليهود أو بيعوا عبيدًا.

إجتمع قبل المأساة بعض الفرّيسيّين، منهم «يوحنّا بن زكاي» في «جمنيا» (جنوب تل أبيب)، وقد نجحوا في تزويد دينهم انطلاقة جديدة ورثها الدين اليهوديّ الحاليّ. وبعد أن

زالت سائر التيّارات (الصدّوقيّون. . . الحسيديم) أصبح الدين اليهوديّ فرّيسيًّا ووجد نفسه على جبهتين:

أ - **في الداخل**: كان لا بدّ من وضع تقويم طقسيّ واحد، ووحّدت عبادة المجمع، وحُدّد قانون الكتب المقدّسة، ولم يُحفظ في هذا القانون إلاّ الأسفار المكتوبة بالعبريّة في حين أنَّ يهود الإسكندريّة يعترفون بأسفار أخرى كتبت أو عرفت باليونانيّة).

ب- **في الخارج**: كان الدين اليهوديّ يجابه المسيحيّة التي تأصّلت في فلسطين (هرب المسيحيّون من أورشليم قبل السنة ٧٠، وأقاموا في شرق الأردنّ وفي الجليل. .).

وفي «جمنيا» اتّخذت تدابير لمنع المسيحيّين من الاشتراك في الصلاة اليهوديّة. وهكذا تمّ الانفصال وأصبحت المسيحيّة «شيعة يهوديّة منبوذة» في نظر الدين اليهوديّ.

بولس الرسول

في الوقت الذي غادرت فيه المسيحيّة المحيط اليهوديّ - حيث نشأت - لكي تتأصّل في وسط العالم الوثنيّ، وفي الوقت الذي أخذ فيه اليونانيّون والرومانيّون الذين اعتنقوا المسيحيّة يضطرّون إلى استنباط وجودهم المسيحيّ، أحسّ

«بولس» اللاهوتيّ بضرورة ضمان الهويّة المسيحيّة قبل كلّ شيء، فجعل المسيحيّين الأوّلين يدركون أنّهم مختلفون عن الآخرين، وجعلهم يكتشفون هويّتهم ويعمّقونها.

وقد فهم بولس أنّ المسيح ليس تكملة للبنيان اليهوديّ، وإلاّ قضينا على أساس الحدث المسيحيّ ووضعنا معنى موت المسيح وقيامته موضع الشكّ. فالمسيح لم يمت في سبيل عمل إنسانيّ بحت لتجديد بناء اليهوديّة، بل قام من الموت لا لأنّه مسيحٌ يهوديٌّ وحسب، بل لأنّه ابن الله الحيّ الأبديّ. وبالتالي لأنّ رسالته وخلاصه إنّما هما مثله من عالم علويّ أبديّ حيث لا يهوديّ ولا شعوبيّ، بل فقط أناس خطأة موعودون جميعًا بالصفح والمغفرة. فالمسيح ليس خاتمة بناء قائم على اليهوديّة، بل حجر الزاوية في بناء جديد لم يكن البناء القديم سوى استعداد له ورمز إليه. ونشأت عند بولس ضرورة التمهيد لفهم العهد القديم عن طريق التعابير اليونانيّة؛ وأن يقدّم الرسالة المسيحيّة إلى وثنيّي العالم اليونانيّ اللاتينيّ بكلام يفهمونه، وأن يظهرها لهم على أنّها جواب عمّا ينتظرون من خلاص أبديّ.

فلا يكفي إذًا لفهم الرسالة المسيحيّة فهمًا تامًّا أن نألف أفكار العهد القديم الذي تقوم عليه، بل يجب أن نعرف أيضًا ما تزخر به النفوس اليونانيّة من أشواق ورغبات، وبعبارة

أخرى يجب أن نلمّ بالحركات الدينيّة التي تنمّ على أشواق هذه النفوس ورغباتها، وأن نتحرّى التعابير المألوفة التي تعبِّر عنها. فالوثنيّ يفهم كلمة «خلاص» أكثر من كلمة «فداء»، و«ربّ» أكثر من كلمة «مسيح»، و«خلود» أكثر من كلمة «قيامة».

فبولس الرسول دعَّم الكلمات الدينيَّة اليهوديّة التي فيها جاءت رسالة المسيح في نصّها الأوّل بمترادفات لها يونانيّة، جعلتها للعقول غير اليهوديّة أقرب منالًا وأسهل فهمًا، وبذلك جعل رسالة المسيح تلتقي من خلال هذه التعابير الحقائقَ العامّة الأساسيّة في النفس البشريّة.

«يسوع التاريخ»

إنَّ المراحل السابقة تقودنا في نهاية المطاف إلى «مسيح التاريخ» الذي هو نفسه «مسيح الإيمان»، ونستطيع أن نؤكِّد بشكل تامّ تاريخيَّة الكثير من الأمور الإنجيليّة، وأن نحدِّد على قدر كبير من الثقة مراحل حياة يسوع.

ويمكن تلخيص مراحل «يسوع التاريخ» على النحو التالي: في خريف العام ٢٧م تقريبًا أخذ إنسان، بعد أن اعتمد عن يديّ «يوحنّا المعمدان» في نهر الأردنّ، يصرخ قائلًا: «لقد اقترب ملكوت الله»، فكان يسوع يعلن البشرى لملك الله.

وتتلخّص هذه البشارة في أمر واحد هو الإعلان عن مجيء الله لكي يؤسِّس ملك السلام والمحبّة. وعلامات هذا المجيء هي على وجه التحديد: التحرير وزوال الفقر

والأمراض والآلام والموت.

١ - إعلان الملكوت

أ - **التطويبات**: أعلن يسوع في تطوبياته أنّه «عندما يأتي الله ليملك لن يعودَ الفقراء بعد ذلك فقراء».

ب- **المعجزات** (آيات يسوع التحريريّة): كانت أعاجيب يسوع علامات التحرير، فكانوا يقولون: «لقد حلّ فيكم ملك الله». فالمعجزات تظهر ملك الله بالأعمال. لم يأتِ يسوع ليقلب نظام الطبيعة، بل أتى بعلامات تبيّن مقدّمًا ما سيكون ملك الله عندما يكتمل إنشاؤه. والمعجزات لا تتوقّف على النظام الطبيعيّ، بل هي علامات حقيقة أعمق تحرّرنا من آخر أنواع العبوديّة: عبوديّة الشرّ: أشعيا ٣٥/ ٥-٦ «حينئذ تتفتّح عيون العميان وآذان الصمّ تتفتّح، وحينئذ يقفز الأعرج كالأيّل ويهتف لسان الأبكم...».

فالمعجزات تدعو إلى التوبة: مرقس ١/ ١٥ «حان الوقت واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالبشارة».

متّى ١٢/ ٢٨ «وأمّا إذا كنت أنا بروح الله أطرد الشياطين، فقد وافاكم ملكوت الله».

متّى ١١/ ٢١ «الويل لك يا كُورَزين! الويل لك يا بيت

صيدا) فلو جرى في صور وصيدا ما جرى فيكما من المعجزات لتابتا توبة بالمِسح والرماد من زمن بعيد».

ج - **أمثال الملكوت**: إنّ أمثال يسوع كلّها تخاطبنا بطريقة أو بأخرى عن ملكوت الله وهو في ما بيننا. وإذا أردنا الملكوت فهو بدافع الحبّ والفرح لا بسبب الواجبات والالتزامات والوصايا. وتدعو أمثال يسوع المتعلّقة بالملكوت إلى التوبة التي عبَّر عنها يسوع في بدء خدمته الخلاصيّة. فالمثل في نظر الذين هم في الداخل مع يسوع واستجابوا لندائه بالتوبة، إعلان لسرّ ملكوت الله، أمّا في نظر الذين هم في الخارج فالأمثال ألغاز وأحاجٍ وليست إعلانًا بأنّ الملكوت قد أتى.

٢ - أعمال وحياة

لماذا حياة يسوع هي إلهيّة؟ لأنّها كلّها قرارات. فقد كان يسوع حرًّا إزاء كلّ الطوارئ المادّيّة وإزاء عائلته وأمام معارضيه وأمام السلطة. تغلَّب يسوع على كلّ التجارب، فهو يريد أن يدفع العالم إلى الثورة بالمحبّة لا بالقوّة. وحكم على كلّ المؤسَّسات حتّى على أكثرها قدسيّة، تبعًا للخدمة التي تقدّمها إلى الإنسان. من جرّاء هذه القرارات الخطيرة كلّها التي أدّت به إلى الموت، أعطى يسوع دليلًا على حرّيَّة لا

تُضاهى. وإنّ سرّ يسوع يكمن كلّه في العلاقة الخاصّة التي تربطه بالله، تلك العلاقة التي تتجلّى في كلّ مواقفه، ومن هذه العلاقة الوحيدة يستمد يسوع حرِّيَّته.

إنّها حرِّيَّة توصله إلى الموت. فلقد مات يسوع على صليب رومانيّ بعد أن أدانه مسؤولو بني قومه.

٣ - القيامة

«يا رجال اليهوديّة، ويا ساكني أورشليم أصغوا إليّ.. إنّ يسوع الذي صلبتموه قد جعله الله ربًّا ومسيحًا، وقد أقامه من بين الأموات، وها نحن له شهود» أعمال ٢/ ١٤، ٣٢، ٣٦.

هذا ما أعلنه تلاميذ يسوع بقوّة وحماسة أمام الذين قتلوه أوّلًا ثمّ عبر الإمبراطوريّة الرومانيّة بأسرها.

تلك هي أهمّ مراحل «يسوع التاريخ» التي أكَّدها النقد الكتابيّ بطريقة لا تقبل الشكّ.

فالمُبَشِّر بملكوت الله أصبح مُبَشَّرًا به وإنّ هذا المُلك يتمثَّل بيسوع.

المراجع

سيداروس (الأب فاضل اليسوعيّ)، **تكوين الأناجيل**، سلسلة «دراسات في الكتاب المقدّس»، ١٨، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٠.

شارلييه (الأب سِلِسْتان)، **القراءة الصحيحة للكتاب المقدّس**، نقله إلى العربيّة الأب جرجس الماردينيّ، المطبعة الكاثوليكيّة (دار المشرق)، بيروت، ١٩٧١.

شربنتييه (الأب إتيان)، **دليل إلى قراءة الكتاب المقدّس**، ترجمة الأب صبحي حموي اليسوعيّ، الطبعة ٣، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٠.

شربنتييه (الأب إتيان)، **من الأناجيل إلى الإنجيل**، تعريب باسيل قوزي، دار المشرق، بيروت، ١٩٩١.

غورغ (الأب ميشيل)، **المزامير ويسوع**، **يسوع والمزامير**، تعريب الأب ڤيكتور شلحت اليسوعيّ، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٤.

كيزيتش (ف.)، **المسيح في الأناجيل**، ترجمة الأب ميشال نجم، منشورات النور، بيروت، ١٩٨١.



المحتويات

صدر في «موسوعة المعرفة المسيحيّة»

الكتاب المقدّس

١ - مدخل إلى الكتاب المقدّس
٢ - مدخل إلى العهد القديم
٣ - مدخل إلى العهد الجديد
٤ - أسفار الشريعة أو التوراة (١)
٥ - أسفار الشريعة أو التوراة (٢)
٦ - الأناجيل الإزائيّة (متّى - مرقس - لوقا)
٧ - يوحنّا (الإنجيل - الرسائل - الرؤيا)
٨ - ملكوت الله وبرّه
٩ - مدخل إلى النقد الكتابيّ

تصميم الغلاف : جان قرطباوي

الصفّ والإخراج : شركة الطبع والنشر اللبنانيّة
(خليل الديك وأولاده)

الطباعة : مؤسّسة دكّاش للطباعة

٣٧٧ – ١,٥ – ١٥ / ٨ / ٩٧





مكتبة دار الشيخ عرب لدراسة الكتب السماوية
تجل سهولة الحصول على الكتاب تقلل من قيمته
تعامل الكتاب كرابط....ولكن عامله كقيمة

أخبار الكتب والمكتبات














* هذا الكتاب من **مكتبة دار الشيخ عرب لدراسة الكتب السماوية** ليس لنا شروط إلا إتقاء الله سبحانه وتعالى في إستخدام هذه الكتب التي لا تعبر بالضرورة عن منهجنا ولكن نشرها لأن المكتبة تعتبر مكتبة بحثية عامة وهي وقف لوجه الله الكريم لأغراض البحث والدعوة إلى الله حتى تكون الدعوة دعوة إلى الله على علم و بصيرة ونتبرأ أمام الله من أي إستخدام يخالف شرع الله وأي تدليس للدعوة لغير طريق الحق ولا نطلب إلا **الدعاء بظهر الغيب** .

* يمكن إزالة هذه الصفحة بدون أي حرج فالصفحة وضعت حتى يتيسر للقارئ الحصول على كتب أخرى من المكتبة **ويمكن نقل الكتب بدون الإشارة للمكتبة** .

* لن ننشر في المكتبة أي كتب قبل مرور **سنتين** على نشرها وأي كتاب سوف يطلب صاحب الحقوق فيه حذفه من المكتبة سوف يحذف إن شاء الله فنحن نحاول نشر العلم وهو العمود الفقري الذي يقيم الإنسان ودعوته ولا نريد الإضرار بأي أحد .

نسأل الله العفو والعافية
وأن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم .

شيخ عرب

sheekh-3arb.com/library/books

